علاقة علم الدلالة بالعلوم غير اللغوية :

في الواقع لا يمكن فصل علم الدلالة عن أي من العلوم الأخرى ، سواء الإنسانية أو الرياضية و الطبيعية، فالعلوم كلها تعتمد الدلالة في جميع مساراتها. بل كل شيء في الحياة في علاقة الإنسان بما يحيط به من الكون و ما ينشأ عنه من فعاليات يعتمد الدلالة أساسا.

١ - الدلالة و التعبيرات الاصطلاحية:

إذا كان المعنى النحوي الذي ينشأ من التركيب أو الإسناد هو معنى (دلالة) مختلفة عن دلالة عناصر الإسناد المفردة المعجمية ، فان هناك تعبيرات مركبة (اصطلاحات خاصة) دلالتها غير الدلالة الاسنادية المباشرة التي قد تفهم من التركيب، فهي مستوى ثالث من الدلالة يتكون من عدد من الكلمات أو المورفيمات الحرة كقولنا: (البيت الأبيض) الذي يشير إلى مؤسسة إدارية سياسية و ليس إلى بناء أو قصر من حيث الدلالة. و مثل ذلك تعبير (الصحافة الصفراء)، و(الباب العالي)،و عندما نقول عندنا (القصر الأبيض) و نقصد مؤسسة رئاسة الجمهورية.

و يجب أن نميز بين هذا النوع من التعبيرات المركبة و بين ما يشبهها كقولنا :(الدار البيضاء) علما على مدينة إذ إن هذه التسمية لم تزل تشير إلى الأصل فربما كانت هناك دار بيضاء اللون.

٢ ـ الدلالة و الفلسفة.

من المعروف أن ارتباط الدلالة بالفلسفة و المنطق كان أظهر من ارتباطه باي علم آخر، بل كان الباحثون لا يفرقون ربما بين علم الدلالة والفلسفة غير أن علم الدلالة ينفصل تدريجيا ويدخل ، بل يتمركز في دائرة العلوم اللغويّة ، بل ما زال علماء الفلسفة يدرسون علاقة موضوعاتهم الفلسفية بعلم اللغة ، وقد كان فلاسفة اليونان قد اهتموا بهذه العلاقة و لعل ما يرد في الدراسات اللغوية من الحدود و التقسيمات ، و من مصطلحات مثل :الخبر و الإنشاء و اسم الجنس و اسم النوع ، لا ينفك عن علم المنطق، بل أن هناك من المناطقة من اختص بلم الدلالة و ربما كانت الأمثلة اللغوية المستقلة في المنطق تبين بوضوح مثلا هذه العلاقة مثل :

كل إنسان فانٍ - محمد إنسان - محمد فانٍ - كل نار لها دخان ، لكن ليس كل دخان يدل على النار.

٣ - الدلالة و علم النفس.

يبحث علم النفس في طريقة اكتساب اللغة، و كيفية التعلم ، و لعل اهتمام علماء النفس بموضوع الإدراك من أبرز ما يربط بين علم النفس و علم اللغة و (منه الدلالة) إذ إن الإدراك ظاهرة فردية و الناس يختلفون في إدراك الكلمات و في تحديد دلالاتها. و يلاحظ أن للغة جوانب نفسية تتغير بتغير الأحوال من فرح و حزن و غير ذلك. و يظهر هذا من كلام المتكلمين .

٤ ـ الدلالة و علم الاجتماع :

اللغة ظاهرة اجتماعية و حدّها كما ذكر ابن جني: " أنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "، فهي تعبير عن الأغراض و العادات و التقاليد الاجتماعية ، و علم الدلالة يهتم بحياة الناس و عاداتهم ، و كل ما يتعلق بفعالياتهم الحياتية. بل و تعكس بعض ألفاظ اللغة و تراكيبها نمط التفكير الاجتماعي، من ذلك ما يذكر من أن العرب يقولون: رجل للأدمي الذكر البالغ ، و لكنهم لا يقولون رجلة للأدمية الأنثى البالغة .

٥ ـ الدلالة وعلم البلاغة :

المعنى عامل مشترك بين البلاغة والدلالة، خاصة في علمي البيان والبديع بشقيه المحسنات اللفظية، والمعنوية، ونقصد من هذا المعاني المركبة التي تعطي معنى يحسن السكوت عليه، ويدل على مراد المتكلم.

وهذه المعاني تطرأ عليها تبدلات تأخذ أشكالا عدة، كما أن لها أسبابا متنوعة تندرج تحت مسميات متعددة وبخاصة في الدراسات البلاغية. ومن الأشكال التي تأخذها عملية انحراف المعنى أو تبدله: الشكل المنطقي، والشكل الدلالي، والشكل البلاغي.

ففي الشكل المنطقي يرى علماء الدلالة أمثال: دار مستتر، وبريل، وبول، أنه يجب أن نصنف الأشباه والنظائر في إطار منطقي وذلك على وفق تفاوت تقييد وانتشار أو انتقال المعنى.

أما في الشكل الدلالي فإن التحليل السيميائي (الإشاري) يقترح تسمية جديدة، ومقاييس جديدة في التصنيف، واضعا في الاعتبار سمات القضية الدلالية، وأنها قائمة على الثنائية بين الدال والمدلول، والطبيعة النفسية التداعية لعلاقاتها بشكلها الثنائي القائم على التماثل والتجاور.
والبلاغة تؤثر في تبدلات المعنى الدلالي فهي أحد روافده الفنية، ولذا نشأت علاقة وطيدة بين البلاغة وعلم الدلالة.

ويتم تبدل المعنى الدلالي في البلاغة عن طريق عدة طرق وألوان بلاغية منها: **فكرة المقال والمقام، والاستعارة، والكناية، والتورية، والتشبيه، والمجاز**، وجميعها يتم فيها انزلاق المعنى أو تبدله بطريقة تدخل البلاغة في علم الدلالة، فمن يدرس موضوعات علم الدلالة، لا يمكن أن يغفل هذه الألوان البلاغية باعتبارها من العوامل المؤدية لتبدلات المعنى. كما أن من يعالج الألوان البلاغية لابد أن يتعامل معها من خلال منظور علم الدلالة، خاصة تلك الألوان القائمة على تبدلات المعنى بشرط أن يكون ملما بماهية المحدد الدلالي حتى يستطيع أن يصل إلى الدلالة السياقية المرادة من الصورة البيانية أو البديعية، حيث إن لكل كلمة معنيان، المعنى الأساسي المعجمي، والمعنى السياقي الذي تأخذه الكلمة

حينما توضع في سياق يحدد معنى الجملة بأكملها، وفي هذه الحالة يكون السياق مسؤولا عن المعنى المحدد الذي يعطى للكلمة.

فمثلا كلمة **[عين]**عندما تسمع دون أن تكون في سياق جملة محددة فإن الذهن يفهم منها عضوا من أعضاء الإنسان، ومثلها كلمة عين، لكنهما إذا دخلا في سياق حدد المعنى المراد فنقول (يد الفأس) أو (عين الماء) ولذا فإن الكلمة المفردة كلمة معجمية محددة غير قابلة للاحتمال أو التأويل، وإذا دخلت في سياق وتفاعلت مع مستخدمها فإنها تكتسب معنى آخر يريده غير المعنى الأساسي المعجمي.

وقد تكون الكلمة على سبيل الحقيقة، أو على سبيل المجاز، فعلى سبيل المجاز العقلي قولنا "رجلا اللاعب تتحركان بسرعة في الملعب"، فالمجاز ناتج عن نسبة الحركة للرجلين في حين أن المحرك الحقيقي لهما هو اللاعب نفسه الذي يستعمل قوة جسدية وذهنية في هذه الحركة. أما قولنا "للاعب رجلان قويتان "فهو على سبيل الحقيقة.

فتبدل المعنى بهذه الطريقة هو الصورة التي توجد فيها الكلمة منسجمة مع صور أخرى لكلمات غيرها، كصور الأداء، والتفكير، والإنشاء، ومناهج الأسلوب المعروفة باسم تبدلات المعنى . ومن الألوان أو الأمثلة البلاغية التي تؤدي إلى تبدلات المعنى ما يأتي :

أولا: المقام والمقال :

لكل مقام أسلوبه الخاص كما أن له تراكيبه القائمة على ارتباط النحو والمعاني في شكل جمل، والمقام هو ذلك الموقف الذي يتطلب نوعا من الألفاظ تجاورت بطريقة معينة كي تؤدي المعنى المراد، كما تساهم في ذلك العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي ترافق الموقف وقت أداء المقال، ولذا يعتبر مركزا من مراكز علم الدلالة الوصفية، ويعتمد المعنى الدلالي على هاتين الدعامتين (المقام والمقال) اعتمادا كبيرا لما بينهما من علاقة توضح المقصود منهما .

والمعنى المقالي يتكون من معنيين، المعنى السياقي، والمعنى الأساسي، أما المعنى المقامي، فهو الذي يتكون من ظروف أداء المقال، وتلعب الاستعارة التمثيلية أحيانا دورا في المقام فقد يستعار لمقام ما مقال مشابه ذاع واشتهر كالأمثال والحكم التي تغني المتكلم عن تركيب مقال جديد، فهو يستخدمها عند وجود عنصر المشابهة بين الموقفين، وبذلك يصير المقال القديم جزءا من المقام الجديد.

وقد أولى القدماء هذه القضية أهمية كبرى وأفردوا لها مباحث من دراساتهم كالجرجاني والجاحظ وغيرهم. والمعنى الدلالي يشتمل على ما قامت عليه البلاغة أو نادت به واتخذته قاعدة أساسية ألا وهو لكل مقام مقال.

ثانيا: المجاز :

يتم تبدل المعنى عن طريق المجاز وهو عقلي أو مرسل أو لغوي، وللمجاز عند البلاغيين القدامى أهمية قصوى في الدرس الدلالي حيث هو: استخدام اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

أي :إن اللفظ يكتسب بالمجاز معنى جديدا غير المعنى القديم المألوف له، وهو المعروف دلاليا بانزلاق المعنى، أما القرينة المانعة فهي المحدد الدلالي الذي يساعد في فهم المعنى الجديد وإلغاء المعنى القديم.

ثالثا: الاستعارة :

وهي من المجاز اللغوي، إذ إنها تشبيه حذف أحد طرفيه، فالعلاقة فيها هي المشابهة بخلاف المجاز المرسل الذي تتعدد علاقاته حسب السياق. وتعد الاستعارة بنوعيها التصريحية والمكنية وسيلة من وسائل تبدل الدلالة، فالمسمى يأخذ اسما آخر غير الذي يستعمل له عادة مثل قول الشاعر يصف امرأة تبكي:

فأمطرت لؤلؤا من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد

وهي عبارة عن مجموعة من الاستعارات التصريحية، حيث أطلق على الدموع والعيون والخدود والشفاه والأسنان أسماء اللؤلؤ والنرجس والورد والعناب والبرد. وبهذا تؤدي الاستعارة دورا في تسمية التصورات الجديدة التي ترتبط بأشياء ملموسة.

يزاد على ذلك عوامل تبدل **المعنى الكناية والتورية، والتشبيه عند بعض الأمم التي لا تكاد تميز بين الدلالات الكلية والدلالات الخاصة.**

ومما تقدم يتضح لنا العلاقة الوثيقة بين علمي البلاغة والدلالة، فكلاهما يأخذ من الآخر ويضيف إليه، فالعلاقة تبادلية قائمة على تبدلات المعنى وتغييره.